رِسَالَةٌ مِنَ الثَّلَّاجَةِ



قصة: أماني جازية
رسوم: حنان الكرارجي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid
World Vision
USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE
ALL CHILDREN READING: A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT


ها هِيَ ثُلّوجَةُ تَسْتَعِدُّ لِلْقِيامِ بِمَهَمَّتِها الْيَوْمِيَّةِ،
إِنَّها مُتَوَتِّرَةٌ كَثيراً، فَمَهَمَّةُ الْيَوْمِ مُسْتَعْجَلَةٌ وَخَطِرَةٌ،
هَلْ تَصِلُ في الْوَقْتِ الْمُناسِبِ يا تُرى؟



ثُلُّوجَةُ هِيَ ساعي الْبَريدِ الْخاصُّ
لِأَصْدِقائِها في الثَّلّاجَةِ؛

لِأَنَّها تَتَحَوَّلُ إِلى كُلِّ الْحالاتِ، وَتَصِلُ إِلى أَيِّ مَكانٍ؛
تَسْبَحُ مَعَ الْأَسْماكِ في الْماءِ، وَتُلاعِبُ الطُّيورَ في السَّماءِ،
وَتَتَكَلَّمُ مَعَ الْجَماداتِ.


وَهِيَ تَحْمِلُ الْيَوْمَ رِسالَةً خَطيرَةً
مِنَ الزَّائِرَةِ الْجَديدَةِ، أَقْصِدُ: الدَّجاجَةَ الْمُتَجَمِّدَةَ،
إِلى الدَّجاجاتِ في الْمَزْرَعَةِ.



تَخْرُجُ ثلُّوجَةُ مِنَ الثَّلّاجَةِ مُسْرِعَةً، تَنْصَهِرُ
وَتَتَحَوَّلُ إِلى ماءٍ يَسْبَحُ في النَّهْرِ ثُمَّ تَتَبَخَّرُ في الْهَواءِ،
وَكُلُّها شَوْقٌ إِلى تَسْليمِ الرِّسالَةِ،

وَأَخيراً تَصِلُ إِلى الْمَزْرَعَةِ.





"لِمَ أَتَيْتِ أَيَّتُها الرِّياحُ الْبارِدَةُ جِدًّا؟"، تَقولُ ثُلُّوجَةُ،
وَتَسْمَعُ صَوْتًا مِنْ داخِلِها يَقولُ: "هَيَّا، أَسْرِعي قَبْلَ
أَنْ تَتَجَمَّدي وَ..."، وَيَفوتُ الْأَوانُ!

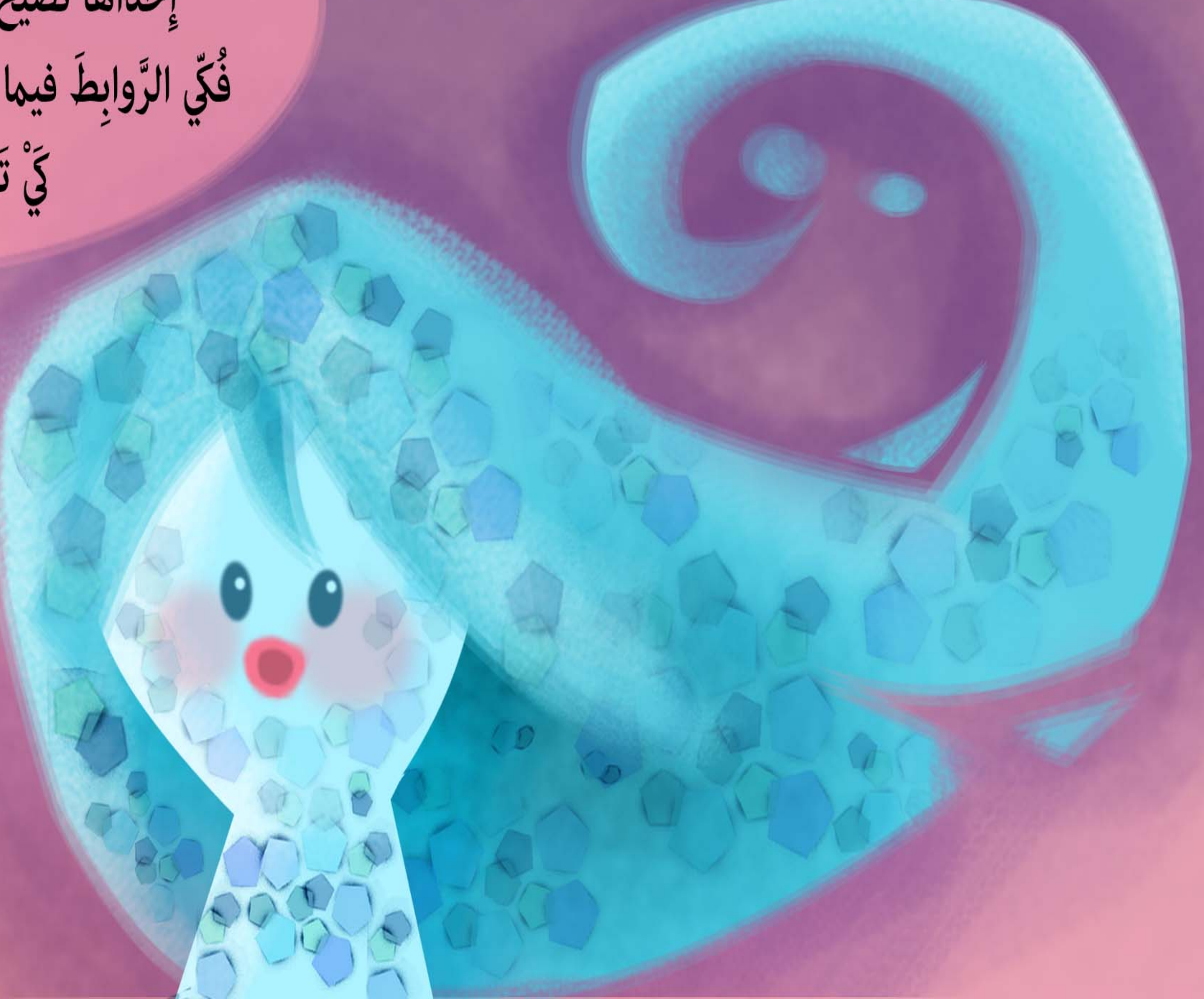


تَتَحَوَّلُ ثُلُّوجَةُ إِلى صَقيعٍ جامِدٍ،
تَتَكَلَّمُ مَعَ الْجُسَيْماتِ بِداخِلِها: "أَرْجوكِ تحَرَّكي،
أَنا مُضْطَرَّةٌ إِلى تَوْصيلِ الرِّسالَةِ". تَرُدُّ الْجُسَيْماتُ:
"لا، لا نَسْتَطيعُ، لِأَنَّ الْجَوَّ بارِدٌ جِدًّا"، ثُمَّ تُكْمِلُ الْجُسَيْماتُ:
"نَحْنُ بِحاجَةٍ إِلى الطّاقَةِ كَيْ نَتَحَرَّكَ بِحُرِّيَّةٍ".

وَالْآنَ، ماذا يَحْدُثُ؟ هَلْ هِيَ هَزَّةٌ أَرْضِيَّةٌ؟!
ها هُوَ الْمُزارِعُ يَرْفَعُ ثَوْبَهُ الْمُتَجَمِّدَ -حَيْثُ عَلِقَتْ ثُلّوجَةُ-
عَنْ حَبْلِ الْغَسيلِ، وَيُدْخِلُهُ إِلى الْمَنْزِلِ الدَّافِئِ،
فَتَتَسَلَّلُ الّحَرارَةُ إِلى جِسْمِ ثُلّوجَةَ.



تَتَحَرَّكُ جُسَيْماتُها الدّاخِلِيَّةُ بِسُرْعَةٍ،
وَتَتَفَرَّقُ بَعْدَ أَنْ كانَتْ كَالْبِناءِ مُجْتَمِعَةً، فَتَسْمَعُ ثُلّوجَةُ
إِحْداها تَصيحُ: "تَحَرَّكي بِسُرْعَةٍ أَيَّتُها الْجُسَيْماتُ!
فُكّي الرَّوابِطَ فيما بَيْنَكِ، وأَفْلِتي أَيْدِيَ بَعْضِكِ مِنْ بَعْضٍ،
كَيْ تَسْتَطيعَ ثُلّوجَةُ التَّبَخُّرَ!".




تَتَبَخَّرُ ثلّوجَةُ وَتُتابِعُ الْمَسيرَ، وَأَخيراً تَصِلُ
إِلى الدَّجاجاتِ، لكِنِ الْمُشْكِلَةُ... أَنَّ الدَّجاجاتِ لا تَفْهَمُ
لُغَةَ بُخارِ الْماءِ وَالْغازاتِ!



تَلْتَفِتُ ثُلّوجَةُ الْبُخارِيَّةُ حَوْلَها، فَتَرى حَوْضَ ماءٍ
تَشْرَبُ مِنْهُ الدَّجاجاتُ، وَتَقِفُ عَلى جِدارِ الْحَوْضِ الْبارِدِ.
ماذا يَحْدُثُ لَها الْآنَ؟ تَتَحَوَّلُ إِلى مَاءٍ سَائِلٍ، تَتَكَلَّمُ
مَعَ الدَّجاجاتِ، وَتُخْبِرُها عن الرِّسالَةِ.


تَجْتَمِعُ الدَّجاجاتُ الثَّلاثُ مَعًا، تَتَهامَسُ،
وَثَلّوجَةُ الْمائِيَّةُ تُراقِبُها مِنْ بَعيدٍ وَتَسْأَلُ نَفْسَها:
"ماذا تَقولُ الدَّجاجاتُ؟"



ثُمَّ تَدْخُلُ الدَّجاجَةُ الْبُنِّيَّةُ تَحْتَ الْقَشِّ،
فَتَسْأَلُها الدَّجاجَةُ الْبَيْضاءُ: "هَلْ وَجَدْتِهِ؟". تَرُدُّ عَلَيْها:
"لا، لَمْ أَجِدْهُ". "اِبْحَثي يَمينًا، اِبْحَثي يَسارًا، عَلَيْكِ أَنْ
تَجِديهِ بِسُرْعَةٍ!"، تَقولُ الدَّجاجَةُ السَّوْداءُ.



أَمّا الدَّجاجَةُ الْبُنِّيَّةُ، فَتَرُدُّ قائِلَةً: "ها قَدْ وَجَدْتُ الْقابِسَ وَحَرَّكْتُهُ، هَلْ ما زالَتْ تَعْمَلُ؟". تَنْظُرُ الدَّجاجَةُ السَّوْداءُ إِلى الْمِدْفَأَةِ، وَتَقولُ: "بَقْ بَقْ بَقيقْ، لَقَدْ نَجَحْنا؛ أَطْفَأْنا الْمِدْفَأَةَ، وَأَنْقَذْنا الْبَيْضَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَرِقَ".


"لكِنْ مَهْلًا! ماذا لَوْ أَنَّ الْبيْض قَدْ تَحَوَّلَ
إِلى بَيْضٍ مَسْلوقٍ بِسَبَبِ الْحَرارَةِ؟". تَنْتَظِرُ
الدَّجاجاتُ الْبَيْضَ كَيْ يَفْقِسَ، وَتَنْتَظِرُ ثَلّوجَةُ مَعَها.
تَحْبِسُ أَنْفاسَها وَتُراقِبُ بِصَبْرٍ،
لَكِنَّ الْبَيْضَ لا يَفْقِسُ؛
تَشْعُرُ ثَلّوجَةُ بِالاِخْتِناقِ
وَتُتَمْتِمُ: "لَقَدْ تَأَخَّرْتُ في مَهَمَّتي،
الذَّنْبُ ذَنْبي!".



تَنْتَظِرُ وَتَنْتَظِرُ،
وَقَبْلَ أَنْ تَفْقِدَ الْأَمَلَ، تَتَنَفَّسُ الصُّعَداءَ
عِنْدَما تَتَشَقَّقُ الْبَيْضاتُ، وَتَخْرُجُ مِنْها
الصّيصانُ الصَّغيرةُ بِسَلامٍ.

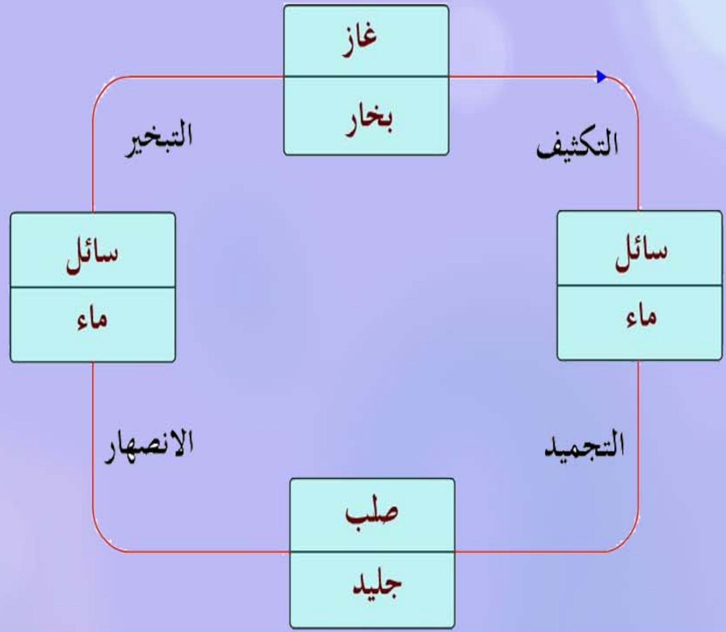
تَخْتَلِفُ حالاتُ الْماءِ بِاخْتِلافِ دَرَجَةِ الْحَرارَةِ:

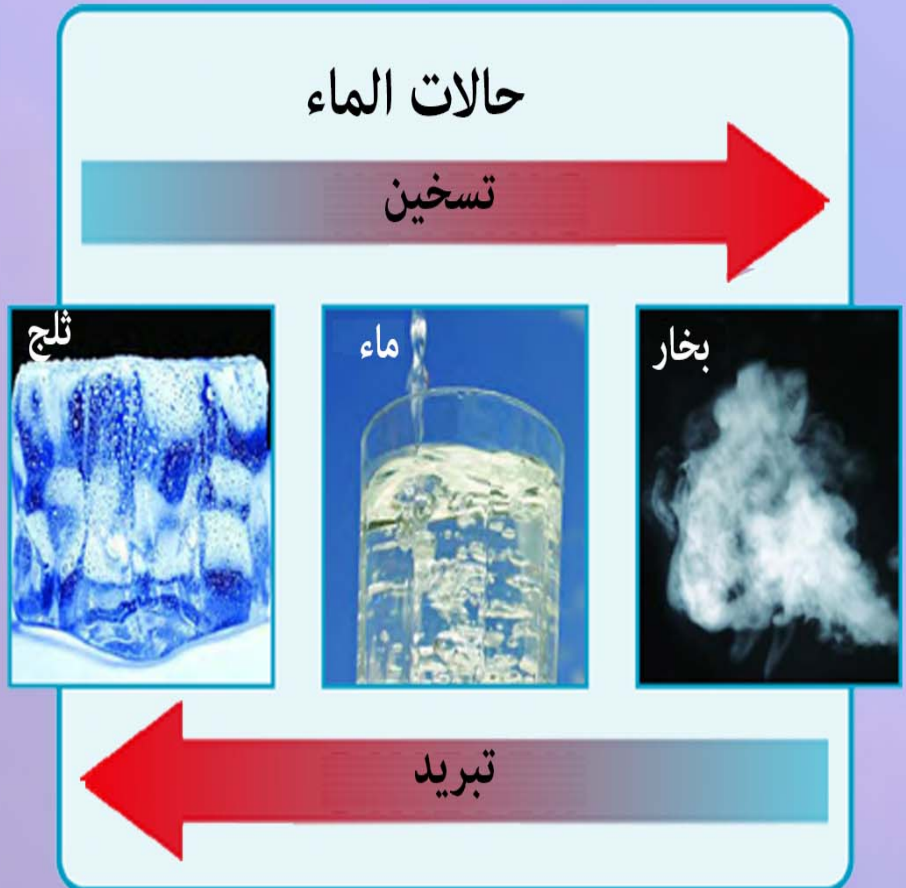
حَيْثُ يَكونُ جَليدًا صَلْبًا في دَرَجاتِ حَرارَةٍ أَقَلَّ مِنْ صِفْرِ دَرَجَةِ (سيليسْيوس)، وَعِنْدَها تَكونُ الْجُزَيْئاتُ الدّاخِلِيَّةُ مُتَقارِبَةً مِنْ بَعْضٍ وَمَرْصوفَةً وَغَيْرَ مُتَحَرِّكَةٍ.

وَيَكونُ سائِلًا في دَرَجَةِ الْحَرارَةِ الطَّبيعِيَّةِ بَيْنَ (الصِفْرِ إلى الْمِئَةِ) دَرَجَةِ (سيليسيوس)

تَسْتَطيعُ جُزَيْئاتُهُ الدّاخِلِيَّةُ الْحَرَكَةَ، لِكنَّها تَبْقى مُرْتَبِطَةً بِبَعْضِها بِرَوابِطَ.

وَيَكونُ بُخارُ الْماءِ غازِيًّا عِنْدَما تَتَجاوَزُ دَرَجَةُ الْحَرارَةِ الْمِئَةَ دَرَجَةِ (سيليسيوس)، حَيْثُ تَنْعَدِمُ الرَّوابِطُ بَيْنَ جُزَيْئاتِهِ وَتَتَحَرَّكُ بِحُرِّيَّةٍ.






النِّهايَةُ